

تفسير البغوي

أَوَّلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَّالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ

قوله عز وجل : (أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء) - قرأ حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب ، وكذلك في سورة العنكبوت ، والآخرون بالياء ، خبرا عن الذين مكروا السيئات - إلى ما خلق الله من شيء من جسم قائم ، له ظل ، (يتفياً) قرأ أبو عمرو ، ويعقوب بالتاء والآخرون بالياء . (ظلالة) أي : تميل وتدور من جانب إلى جانب ، فهي في أول النهار على حال ، ثم تنقلص ، ثم تعود في آخر النهار إلى حال أخرى سجدا لله ، فميلانها ودورانها : سجودها لله عز وجل . ويقال للظل بالعشي : فيء؛ لأنه فاء ، أي رجع من المغرب إلى المشرق ، فالفيء الرجوع . والسجود الميل . ويقال : سجدت النخلة إذا مالت . قوله عز وجل : (عن اليمين والشمال سجدا لله) قال قتادة والضحاك : أما اليمين : فأول النهار ، والشمال : آخر النهار ، تسجد الظلال لله . وقال الكلبي : الظل قبل طلوع الشمس عن يمينك وعن شمالك وقدامك وخلفك ، وكذلك إذا غابت ، فإذا طلعت كان

من قدامك ، وإذا ارتفعت كان عن يمينك ، ثم بعده كان خلفك ، فإذا كان قبل أن
تغرب الشمس كان عن يسارك ، فهذا تفيؤه ، وتقلبه ، وهو سجوده . وقال مجاهد : إذا
زالت الشمس سجد كل شيء الله . وقيل : المراد من الظلال : سجود الأشخاص . فإن قيل
لم وحد اليمين وجمع الشمائل؟ قيل من شأن العرب في اجتماع العلامتين الاكتفاء
بواحدة ، كقوله تعالى : " ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم " (البقرة - 7) وقوله : "
يخرجهم من الظلمات إلى النور " (البقرة - 257) . وقيل : اليمين يرجع إلى قوله : " ما
خلق الله " . ولفظ " ما " واحد ، والشمائل : يرجع إلى المعنى . (وهم داخرون) صاغرون